

حاضنات الاعمال كآلية لتنمية ودعم تنافسية المؤسسات الناشئة الصغيرة و المتوسطة

Business incubators as a mechanism for developing and supporting the competitiveness of emerging small and medium enterprisesبوزيد سفيان¹¹ جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، استراتيجية التحول إلى إقتصاد أخضر، الجزائر، soufiane.bouzid@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2023/03/15

تاريخ القبول: 2023/03/12

تاريخ الاستلام: 2023/02/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الذي يمكن ان تلعبه حاضنات الاعمال في دعم وتنمية المؤسسات الناشئة الصغيرة و المتوسطة، و ذلك بمساعدتهم في تجاوز المراحل الأولى لإطلاق مشاريعهم من خلال ما تقدمه لهم هذه الحاضنات من خدمات، و لأجل ذلك استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي في معالجة محاور الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى أن إعتقاد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة على حاضنات الاعمال اصبح ضرورة ملحة كآلية لترقيتها و دعمها و تطويرها و كذا جعلها تنافس المؤسسات الأخرى.

كلمات مفتاحية: حاضنات الاعمال، المؤسسات الناشئة، المرافقة، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

تصنيفات JEL: M13، L22، D21

Abstract:

This study aims to shed light on the role that business incubators can play in supporting and developing emerging small and medium enterprises, by helping them to bypass the early stages of launching their projects through the services provided by these incubators, and for that we used the descriptive analytical approach in addressing the topics of the study. The study concluded that the dependence of small and medium enterprises on business incubators has become an urgent necessity as a mechanism for their promotion, support and development, as well as making them compete with other institutions.

Keywords: Business Incubators; Startups; Accompanying; small and medium Foundation.

Jel Classification Codes: M13, L22, D21

مقدمة:

يحتل تعزيز القطاع الديناميكي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة أولوية بين الأهداف الإنمائية الاقتصادية في كل من الاقتصاديات المتقدمة والنامية والصاعدة. فالمشاريع الصغيرة والمتوسطة تمثل قوة رئيسة محركة لخلق فرص العمل ونمو إجمالي الناتج المحلي، كما تسهم إلى حد كبير في تنوع الأنشطة الاقتصادية وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، وتطوير القطاع الخاص.

ومن هنا تأتي أهمية الريادية في إيجاد مؤسسات تمويلية للمشاريع الصغيرة والمتوسطة لأجل توفير الأموال التي تساعد على النمو والتطور لكي تلعب الدور الاقتصادي المرجو منها. فالاضطراب الحاصل في بيئة الأعمال المعاصرة يظهر التغيرات الكبيرة في البيئة التكنولوجية والاقتصادية والقانونية والتنظيمية، وفي أسواق العمل والموارد. وتحتاج ظروف المشاريع الجديدة إلى إجراء تحولات جوهرية في الطريقة التي تؤدي بموجبها أعمالها من أجل إيجاد أساليب ومصادر جديدة لتحقيق المزايا التنافسية والحفاظة عليها.

وتعد حاضنات الأعمال الأداة المفضلة لتقديم المساعدة إلى المشاريع الجديدة الصغيرة والمتوسطة. فالحاضنة تسهل تعدد المستفيدين، والتي تقدم مكان ملائم، وبيئة قابلة لتعزيز وتفعيل نمو المشاريع الصغيرة والمتوسطة. ففي البداية، قدمت بعض الحاضنات بيئة مادية غير مكلفة للمشاريع الصغيرة في مباني قديمة أو شاغرة، ولاحقاً ركزت الحاضنات على المشاريع من خلال مساعدتها على النمو عن طريق خلق بيئة ريادية معينة. ولقد أظهرت مديات واسعة من الخدمات المساعدة للمشاريع الصغيرة، والتشارك بالخدمات الخاصة بالدعم، مثل توفير مساعدة السكرتارية والإدارة، الاستقبال، والحصول على الأجهزة والخدمات الفنية، بما في ذلك تخطيط الأعمال القانونية والمحاسبية ودعم التسويق.

لقد أثبتت حاضنات الأعمال بأنها أدوات كفؤة للتطور الاقتصادي، حتى ولو أنها لم تحقق توقعات تفاؤلية مبكرة لخلق الوظائف. وأن منفعتها الأكبر قد تعزز معدل بقاء المشروع. والمشاريع المحتضنة لها معدل مرتفع للبقاء على نحو أكثر بالنسبة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة.

تميز المشاريع الصغيرة والمتوسطة بمعدلات فشل عالية، ولاسيما في السنوات الأولى لانطلاقها، نظراً لنقص المهارات الإدارية لديها وضعف مواردها المالية، ومن ثم المشكلات التسويقية التي تعترضها لاحقاً، والتي تحول دون حصولها على المعلومات والاستشارات والبحوث وخدمات التدريب، والوعي المتزايد الأهمية هذه المشاريع في النمو الاقتصادي والصعوبات التي تعمل في ظلها كلها أدت إلى خلق آليات جديدة الدعم هذه المشاريع الناشئة.

تعد آلية حاضنات الأعمال من أكثر المنظومات فاعلية وقد تم ابتكارها في العشرين سنة الأخيرة، إذ أن الفكر الرائد في حاضنات الأعمال بني على أساس تطوير آلية تعمل على احتضان ورعاية أصحاب الأفكار الإبداعية والمشاريع ذات النمو العالي داخل حيز مكاني محدد، يقدم خدمات أساسية مشتركة لدعم المبادرين ورواد الأعمال من أصحاب الأفكار الجديدة والتقنية، وذلك على أسس ومعايير متطورة.

إشكالية الدراسة:

انطلاقاً مما تقدم يمكننا صياغة إشكالية هذا البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى مساهمة حاضنات الاعمال كآلية لتحقيق التنمية و الدعم للمؤسسات الناشئة الصغيرة و المتوسطة؟

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية موضوع المؤسسات الناشئة وحاضنات الأعمال في الاقتصاد العالمي الحديث، حيث تعتبر حاضنات الأعمال أحد الأدوات المستخدمة لخلق و ترقية شركات مقاولاتية ناشئة ناجحة، إذ انه على الرغم من زيادة الدراسات حول

هذا الموضوع في السنوات الأخيرة، لا تزال الجزائر بعيدة عن المراحل المتقدمة التي بلغتها بعض الدول لدى يتعين إيلاء الاهتمام للتحديات التي تواجه حاضنات الأعمال في سعيها دعم المؤسسات الناشئة.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف:

- التعريف بحاضنات الأعمال؛
- الدور التنموي لحاضنات الأعمال؛
- حاضنات الأعمال في الجزائر ودورها في تنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة ومرافقتها؛
- الوقوف على الدور الذي تلعبه حاضنات الاعمال في مساعدة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وحاملي المشاريع على تخطي المراحل الأولى من إنشائها، من خلال ما توفره لهم من خدمات، بما يخفف عنهم المخاطر المعتادة ويوفر لهم فخرصا أكبر للنجاح؛

منهج الدراسة:

لمعالجة مشكلة البحث وتحليل مختلف أبعادها، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بفضل مراجعة الأدبيات ذات الصلة بالموضوع، وذلك من خلال المراجع والكتب والدوريات المكتبية، والمواقع الملائمة على شبكة الانترنت، بالإضافة إلى النشرات والدراسات الصادرة عن هيئات رسمية.

الدراسات السابقة: لقد اقتصرنا على بعض الدراسات ذات الصلة المباشرة:

- **دراسة فوزي عد الرزاق (2014)**، حول أهمية تطوير حاضنات الأعمال وتفعيلها بالإشارة لحالة تلك الحاضنات في الإقتصاد الجزائري، وكان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو البحث في مضمون تفعيل دور وآليات حاضنات الأعمال لتنشيط قطاع المؤسسات المتوسطة والصغيرة، والأثر الذي يمكن أن تحدثه في تحقق التنمية المستدامة، ومحاولة الوقوف على واقع حاضنات الأعمال في الإقتصاد الجزائري. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج كان أهمها أن حاضنات الأعمال تعتبر أداة فاعلة في تحقيق التنمية بالمفهوم الجديد للتغيرات التي يعرفها الإقتصاد العالمي من خلال ما تقدمه للمجتمع من (فرص عمل جديدة، خلق الثروة والمساهمة في إحداث القيم المضافة الي نتيجتها).
 - **دراسة بارة فاطمة الزهراء (2018)**، بعنوان "مساهمة حاضنات الأعمال في تنمية وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة دراسة حالة حاضنة سيدي عبد الله التكنولوجية"، حيث هدفت الدراسة إلى تحديد أهمية حاضنات الأعمال في مرافقة المؤسسات الصغيرة وكذا تقديم أهم إنجازات حاضنة سيدي عبد الله التكنولوجية، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن حاضنات الأعمال تساهم في تقديم الارشادات لأصحاب المؤسسات على التسيير الحسن، وتنمية قدراتهم الإدارية ومرافقتهم حتى بعد دخولهم اسواق المنافسة.
- هيكل الدراسة:**

بناءً على ما سبق وتحقيقاً لأهداف البحث قمنا بتقسيم موضوعاته إلى ثلاث محاور رئيسية على النحو الآتي:

المحور الأول: مفاهيم عامة حول حاضنات الاعمال والمؤسسات الناشئة.

المحور الثاني: آليات دعم حاضنات الأعمال للمؤسسات الناشئة.

المحور الثالث: أهم المحاور لاستدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عبر حاضنات الأعمال.

المحور الأول: مفاهيم عامة حول حاضنات الاعمال و المؤسسات الناشئة

أولاً: مدخل نظري لحاضنات الأعمال

1-لمحة تاريخية عن حاضنات الأعمال:

يرجع تاريخ الحاضنات إلى أول مشروع تمت إقامته في مركز التصنيع المعروف باسم Batavia في ولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عام 1959 عندما قامت عائلة بتحويل مقر شركتها التي توقفت عن العمل إلى مركز للأعمال يتم تأجير وحداته للأفراد الراغبين في إقامة مشروع مع توفير النصائح والاستشارات لهم، ولاقت هذه الفكرة نجاحاً كبيراً خاصة وأن هذا المبنى كان يقع في منطقة أعمال وقرباً من عدد من البنوك ومناطق تسوق ومطاعم، وتحولت هذه الفكرة فيما بعد إلى ما يعرف بالحاضنة. (موزاوي و بن عبد العزيز، 2013، صفحة 03)

ومنذ عام 1959 أقيمت آلاف الشركات الصغيرة والمتوسطة في هذا المركز، والذي يعمل حتى الآن وتحت نفس الاسم القديم، وهو " Batavia Industrial Center"، لكن هذه المحاولة لإقامة الحاضنات لم تتم متابعتها بشكل منظم حتى بداية أعوام الثمانينيات و تحديداً في عام 1984 حينما قامت هيئة المشروعات الصغيرة (SBA) بوضع برنامج تنمية وإقامة عدد من الحاضنات، وفي هذا العام لم يكن يعمل في الولايات المتحدة سوى 20 حاضنة فقط والتي ارتفع عددها بشكل كبير، وخاصة عند قيام الجمعية الأمريكية لحاضنات الأعمال (NBIA) عام 1985 من خلال بعض رجال الصناعة الأمريكيين، وهي مؤسسة خاصة تهدف إلى تنشيط و تنظيم صناعة الحاضنات. وفي نهاية 1997، وصل عدد الحاضنات في الولايات المتحدة إلى حوالي 550 حاضنة، وذلك من خلال معدل إقامة بلغ حوالي حاضنة في الأسبوع منذ نهاية عام 1986.

2- مفهوم حاضنات الأعمال:

يمكن تعريف حاضنات الأعمال على أنها "منظمة قائمة بذاتها لها كيانها القانوني، تعمل على توفير جملة من الخدمات والتسهيلات للمستثمرين الصغار الذين يبادرون بإقامة منظمات صغيرة بهدف شحنهم بدفع أولي يمكنهم من تجاوز أعباء مرحلة الانطلاق، وقد تكون هذه المنظمات تابعة للدولة أو تكون منظمات خاصة أو منظمات مختلطة". (سلطاني، 2013، صفحة 76)

وتعرفها الجمعية الوطنية الأمريكية لحاضنات الأعمال بأنها "هيئات تهدف إلى مساعدة المؤسسات الناشئة ورجال الأعمال الجدد حيث توفر لهم الوسائل والدعم اللازمين والخبرات والدعم المالي وهذا التخطي أعباء ومراحل الانطلاق والتأسيس". (الشريف و هوام ، 2013، صفحة 10)

3- أنواع حاضنات الأعمال:

تمثل حاضنات المشاريع أحد أهم أنواع الدعم التي يتم تصميمها لمساندة أصحاب الأفكار الخلاقة والابتكارية الجديدة من أجل إقامة المشاريع الجديدة بمختلف أنواعها، ومساعدتها على التكوين والنمو، ومن هذه الأنواع نذكر:

أ- حاضنة المشاريع العامة "غير التكنولوجية":

وهي تلك الحاضنة التي تتعامل مع المشاريع الصغيرة ذات التخصصات المختلفة والمتنوعة في كل المجالات الإنتاجية والصناعية والخدمية دون تحديد مستوى تكنولوجي لهذه المشاريع، وترتكز في جذب مشاريع الأعمال الزراعية أو الصناعات الهندسية الخفيفة أو ذات المهارات الحرفية المتميزة من أجل الأسواق الإقليمية بالدرجة الأولى.

ب - حاضنات تكنولوجيا:

وهي تمثل الحاضنات ذات وحدات الدعم المالي العلمي والتكنولوجي التي تقام داخل الجامعات ومراكز الأبحاث، وتهدف إلى الاستفادة من الأبحاث العلمية والابتكارات التكنولوجية وتحويلها إلى مشاريع ناجحة، من خلال الاعتماد على البنية الأساسية لهذه الجامعات من معامل وورشات وأجهزة وبحوث، بالإضافة إلى هيئة التدريس والباحثين والعاملين كالخبراء في مجالاتهم.

ج - حاضنات الأعمال الدولية:

ترتكز هذه الحاضنات على التعاون الدولي والمالي والتكنولوجي بهدف تسهيل دخول الشركات الأجنبية إلى هذه الدول من ناحية تطوير وتأهيل الشركات القومية للتوسع والاتجاه إلى الأسواق الخارجية. (القهيوي و الوادي، 2012، صفحة 128)

د - الحاضنات الافتراضية: (الحاضنات المفتوحة):

وهي الحاضنات التي تقوم من أجل تنمية وتطوير المشاريع والصناعات القائمة بالفعل، وتقام في أماكن التجمعات الصناعية لتعمل كمركز متكامل الخدمة ودعم المشاريع المحيطة، حيث تقوم بكافة أنشطة الحاضنات التقليدية من حيث العمل كجهة وسيطة بين المشروعات، والمراكز البحثية والجامعات، ومعامل البحث، وتوفير الدعم التسويقي والإداري والفني وتقديم الاستشارات اللازمة لنمو المشاريع.

4- أهداف حاضنات الأعمال:

تهدف حاضنات الأعمال أساسا إلى احتضان المؤسسات الصغيرة و تعمل على تحقيق الآتي :

- تقليل تكاليف بدء النشاط؛
- تقليل مخاطر الأعمال المرتبطة بالمراحل الأولى لبداية نشاط المشروع؛
- تقليل الفترة الزمنية اللازمة لتنمية نشاط المشروع و تطوير إنتاجه؛
- تجنب الأخطاء و تقليل ازدواجية الجهود مما يؤدي إلى ضغط التكاليف؛
- إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل الفنية، المالية، الإدارية والقانونية التي تواجه المشروع
- زيادة معدلات النجاح، تشجيع الأفكار المتميزة و ضمان ديمومة المؤسسات المحتضنة؛
- مساعدة المؤسسات على التوصل إلى أنواع جديدة من المنتجات أو مجالات جديدة من النشاط؛
- تدعيم مفهوم التعاون بين المشروعات.
- تحقيق التنمية الاقتصادية في الأقاليم والمناطق التي تعاني من الكساد.
- مساعدة المشاريع الصناعية الصغيرة على تحطيم المشاكل و المعوقات الإدارية و المالية و الفنية التي يمكن ان تتعرض لها خاصة في مرحلة التأسيس.
- تسهيل الحصول على مختلف اشكال التمويل و التسهيلات الائتمانية إضافة لربط الحاضنات بشبكة الحاضنات العالمية لتبادل الخبرات. (الهاجري، 2017، صفحة 07)

ثانيا: مفاهيم عامة حول المؤسسات الناشئة:

1-تعريف المؤسسات الناشئة:

يشير الباحثون أن من المعايير التي تستخدم في تعريف المؤسسات الناشئة هو المعيار الكمي، ويخصمجموعة من المؤشرات التقنية الاقتصادية. وتمثل في: معيار الحد الأدنى والحد الأقصى للعمالة، معياررأس المال المستثمر، معيار العمالة ورأس المال. معيار حجم

الإنتاج أو قيمة الإنتاج، معيار قيمة المبيعات، معيار القيمة المضافة، معيار العالفة الإنتاجية، معيار كثافة العمل (صولي و بورنان ، 2020، صفحة 133).

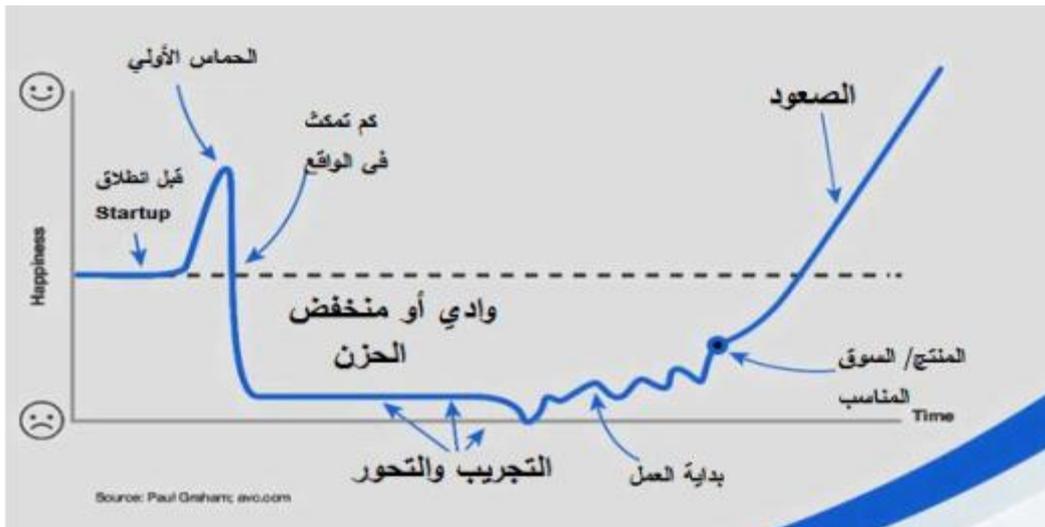
عرفت أيضا بأنها " مشروع صغير بدأ للتو، وكلمة star-up تتكون من جزأين start وهو ما يشير إلى فكرة الانطلاق. و up وهو ما يشير لفكرة النمو القوي". (بن زغدة ، 2021، صفحة 81) وقد بدأ استخدام مصطلح star-up بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، وذلك مع بداية ظهور شركات رأس مال المخاطر، ليشهد في مرحلة أخرى انتشار وتوسع في استخدام المصطلح. " عرفت أيضا بأنها " مؤسسة جديدة عادة ما تكون صغيرة، في مرحلتها المبكرة من التشغيل، تسعى إلى تحقيق نموذج أعمال مستدامة وقابلة للتطور ومريحة تمتلك الإمكانيات لتحقيق معدل نمو مرتفع ". (مفروم، 2021، صفحة 343) عرف المشرع الجزائري المؤسسات الناشئة في المادة 11 بكونها كل مؤسسة خاضعة للقانون الجزائري وتحترم المعايير الآتية:

- يجب ألا يتجاوز عمر المؤسسة 8 سنوات.
- يجب أن يعتمد نموذج أعمال المؤسسة على منتجات أو خدمات أو نموذج أعمال أو أي فكرة مبتكرة.
- يجب ألا يتجاوز رقم الأعمال السنوي المبلغ الذي تحدده اللجنة الوطنية.
- أن يكون رأسمال الشركة مملوكا بنسبة 50%، على الأقل من قبل أشخاص طبيعيين أو صناديق استثمار معتمدة أو من طرف مؤسسات أخرى حاصلة على علامة مؤسسة ناشئة .
- أن تكون إمكانيات المؤسسة كبيرة بما فيه الكفاية.
- ان يتجاوز عدد العمال 250 عامل.

2- دورة حياة المؤسسة الناشئة:

من خلال التعريف المقدم أعلاه قد يخيل إلينا أن ما يميز المؤسسات الناشئة Startup هو النمو المستمر، إلا أن الواقع غير ذلك، فهذه المؤسسات كثيرا ما تتعرض وتمر بمراحل صعبة وتذبذب شديد قبل أن تعرف طريقها نحو القمة، ويمكن ابراز ذلك من خلال المنحنى التالي والمصمم من قبل Paul Graham :

الشكل رقم (01): منحنى المؤسسة الناشئة Startup.



source: Paul Graham, startup happinesscurve, <http://t.co/P1FDc1MCUB> Good graphic

من خلال الشكل أعلاه يمكن القول بأن الشركات الناشئة تمر بخمس مراحل:

المرحلة الأولى:

وتبدأ قبل انطلاق المؤسسة الناشئة، حيث يقوم شخص ما، أو مجموعة من الأفراد بطرح نموذج أولي الفكرة ابداعية أو جديدة أو حتى مجنونة، وخلال هاته المرحلة يتم التعمق في البحث، ودراسة الفكرة جيدا ودراسة السوق والسلوك وأذواق المستهلك المستهدف للتأكد من امكانية تنفيذها على أرض الواقع وتطويرها واستمرارها في المستقبل. والبحث عن من يمولها، وعادة ما يكون التمويل في المراحل الأولى ذاتي، مع امكانية الحصول على بعض المساعدات الحكومية. (بوالشعور ، 2018، صفحة 05)

المرحلة الثانية:

مرحلة الانطلاق، في هذه المرحلة يتم إطلاق الجيل الأول من المنتج أو الخدمة، حيث تكون غير معروفة، وربما أصعب شيء يمكن أن يواجهه المقاول في هاته المرحلة هو أن تجد من يتبنى الفكرة على أرض الواقع ويمولها ماديا، وعادة ما يلجأ رائد الأعمال في هذه المرحلة إلى ما يعرف بـ (Friends, Family, Fools) FFF، فغالبا ما يكون الأصدقاء والعائلة هم المصدر الأول الذي يلجأ إليهم المقاول للحصول على التمويل، أو يمكن الحصول على تمويل من قبل الحمقى وهم الأشخاص المستعدين للمقاومة بأموالهم اذا صح القول خاصة عند البداية حيث تكون درجة المخاطرة عالية. في هذه المرحلة يكون المنتج بحاجة إلى الكثير من الترويج كما يكون مرتفع السعر، ويبدأ الاعلام بالدعاية للمنتج.

المرحلة الثالثة:

مرحلة مبكرة من الاقلاع والنمو: يبلغ فيها المنتج الذروة ويكون هناك حماس مرتفع، ثم ينتشر العرض ويبلغ المنتج الذروة في هاته المرحلة يمكن أن يتوسع النشاط إلى خارج مبيكره الأوائل، فيبدأ الضغط السليبي حيث يتزايد عدد المعارضين للمنتج ويبدأ الفشل، أو ظهور عوائق أخرى ممكن أن تدفع المنحني نحو التراجع. (بوالشعور ، 2018، صفحة 06)

المرحلة الرابعة:

الانزلاق في الوادي، وبالرغم من استمرار الممولين المغامرين (رأس المال المغامر) بتمويل المشروع إلا أنه يستمر في التراجع حتى يصل إلى مرحلة يمكن تسميتها وادي الحزن أو وادي الموت، وهو ما يؤدي إلى خروج المشروع من السوق في حالة عدم التدارك خاصة وأن معدلات النمو في هذه المرحلة تكون جد منخفضة.

المرحلة الخامسة:

تسلق المنحدر، يستمر رائد الأعمال في هذه المرحلة بإدخال تعديلات على منتجه وإطلاق اصدارات محسنة، لتبدأ الشركة الناشئة بالنهوض من جديد بفضل الاستراتيجيات المطبقة واكتساب الخبرة لفريق العمل، ويتم اطلاق الجيل الثاني من المنتج وضبط سعره، وتسويقه على نطاق أوسع.

المرحلة السادسة:

مرحلة النمو المرتفع، في هاته المرحلة يتم تطوير المنتج بشكل نهائي ويخرج من مرحلة التجربة والاختبار، وطرحه في السوق المناسبة، وتبدأ الشركة الناشئة في النمو المستمر ويأخذ المنحني بالارتفاع، حيث يحتل أن 20 إلى 30% من الجمهور المستهدف قد اعتمد الابتكار الجديد، لتبدأ مرحلة اقتصاديات الحجم وتحقيق الأرباح الضخمة. (بوالشعور ، 2018، صفحة 07)

3- خصائص المؤسسات الناشئة:

تميز المؤسسات الناشئة بمجموعة من الخصائص التي تتشكل في نقاط القوة والضعف وتتمثل فيما يلي: (بخيتي و بوعويبة ،

2020، الصفحات 537-538)

نقاط القوة: نذكر منها ما يلي:

- توازن هيكل النشاط الإنتاجي: نظرا لمعاناته في معظم الدول النامية من حبل في هيكل الاقتصاد بسبب غياب قاعدة قوية من صناعات صغيرة ومتوسطة يسد إليها، حيث بات من الضروري تقليص الفحوة ووضع إستراتيجيات لإصلاح هذا الخلل وتوسيع قاعدة المنشآت الصغيرة القابلة للتطوير والإنتاج.
- دعم الشركات الكبيرة: وهذا من خلال توفير المنتجات الوسيطة لتشاط الشركات الكبرى .
- توفير فرص عمل حقيقية وتقليص حجم البطالة: تتميز المؤسسات الناشئة بقدرتها العالية على توفير مناصب شغل ما يؤدي إلى تقليص حجم البطالة.
- استثمار المدخرات المحلية المصغرة: من خلال توظيف المدخرات نظرا لصغر رأس المال وإعادة توزيع الدخل.
- المساهمة في تحقيق سياسة إحلال الواردات: تمكن المؤسسات الناشئة من إنتاج متطلبات السوق المحلي مما يساهم في إحلال الواردات وتنمية الصادرات وبالتالي توفير النقد الأجنبي.
- نشر القيم الصناعية الإيجابية: تساهم في نشر القيم الصناعية الإيجابية كإدارة الجودة والابتكار وتقسيم العمل.
- المساهمة في تحقيق إستراتيجية التنمية المحلية.
- القدرة على ابتكار وتطوير متحات جديدة نظرا لتكلفة ذلك 24 مرة مقارنة بالمؤسسات (حسب دراسة أمريكية).
- سرعة اتخاذ القرار لقلة التدرج الوظيفي وعدد العمال مما يساهم في سرعة انتقال المعلومة ومعالجة المشاكل المطروحة.
- الحماس والتحفيز العاليين نظرا لملكيتها الفردية.
- مرونتها وقدرتها على التأقلم مع المتغيرات التي تحدث في محيطها.
- ربحية عالية نظرا لصغر رأس مالها (الرفع المالي).
- أثار أحسن بالنسبة للمشاريع المبتكرة خاصة في مجال التكنولوجيا الحديثة.

نقاط الضعف: نذكر منها ما يلي:

- محدودية وعدم القدرة على اختيار وصياغة إستراتيجية العمل.
- عدم قدرتها على تكوين شبكة فعالة للتوزيع بسبب قلة وضعف إمكانياتها.
- صعوبة بلوغها الموارد التمويلية لعدة أسباب لعل أبرزها؛ ضعف هيكلها التمويلي، قلة الضمانات، غياب الماضي المالي لتلك الحديثة منها.
- لا يمكنها الاستفادة من اقتصاديات الحجم بسبب صغر حجمها (انخفاض تكاليف الانتاج بزيادة حجمه، ويتم ذلك بتوزيع التكاليف الثابتة على عدد أكبر من الوحدات المنتجة). (بجتي و بوعويبة ، 2020، صفحة 538)

المحور الثاني: آليات دعم حاضنات الأعمال للمؤسسات الناشئة

تعتبر حاضنات الأعمال من بين أهم المؤسسات فاعلية ونجاحها في الإسراع في تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية، وخلق فرص عمل جديدة، أنشئت خصيصا لدعم ومرافقة المؤسسات الناشئة بأساليب وآليات عديدة انطلاقا من الموافقة على المشروع من طرف إدارة الحاضنة، إلى توفير مختلف الأدوات اللازمة للنجاح المشروع (تدريب، تخطيط، تمويل، تسويق إلخ...)، وهو الأمر الذي يجعل من حاضنة الأعمال أداة مفيدة لهيئة مناخ أكثر ريادة للحد من معدل الفشل في الأعمال التجارية الناشئة وتعزيز فرص بقائها ونموها على المدى الطويل.

1-مراحل احتضان المؤسسات الناشئة:

تتم رعاية ومتابعة المؤسسات الملتحقة بالحاضنة خلال المراحل المختلفة من إقامتها داخل الحاضنة على النحو التالي: (الشبراوي ، 2003، صفحة 56)

مرحلة الدراسة والمناقشة الابتدائية والتخطيط:

خلال هذه المرحلة تجرى مقابلات شخصية بين إدارة الحاضنة والمتقدمين بمشروعاتهم، حيث يتم التأكد من جدية أصحاب الفكرة أو المشروع، ومدى انطباق معايير الاختيار على المستفيدين ومشروعاتهم، وكذا قدرة أصحاب المشاريع على الإدارة والتسيير، كما يتم التأكد من نوعية وطبيعة الخدمات التي يتطلبها المشروع من الحاضنة، ومدى قدرتها على توفيرها، والخطط المستقبلية لتوسعات المشروع.

مرحلة إعداد خطة المشروع:

بعد دراسة جدوى المشروع من الجانب الاقتصادي والإداري والفني الموافقة عليه من قبل إدارة الحاضنة تعطي الإشارة لصاحب المشروع بإعداد خطة تتوافق وحجم المشروع وامكانياته ومحيطه.

مرحلة الانضمام للحاضنة وبدء النشاط:

خلال هذه المرحلة يتم إبرام عقد الانضمام للحاضنة، وبموجبه يستفيد المشروع من المستلزمات الهامة لممارسة النشاط ومكان لممارسة النشاط، بحيث يتحدد المكان تبعاً لنوع النشاط الممارس وحجمه.

مرحلة نمو وتطوير المشروع:

تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل بالنسبة للمشروع الناشئ حيث يتم خلالها متابعة أداء المشروع ميدانياً ومساعدته على تحقيق معدلات نمو عالية، من خلال المساعدات والاستشارات والدورات التدريبية التي تتم داخل الحاضنة، إضافة إلى المشاركة في الندوات وورش العمل، إلى جانب توفير المكاتب المجهزة ومتطلبات الاتصالات الأساسية، وتقديم الخدمات المساندة (مثل التنظيف والصيانة والأمن والحراسة).

مرحلة التخرج من الحاضنة:

وهي المرحلة النهائية بالنسبة للمشروعات داخل الحاضنة، وتتم عادة بعد فترة تتراوح بين سنتين إلى ثلاث سنوات من قبول المشروع، بناءً على معايير محددة للتخرج مع مراعاة مدى قدرته على بدء نشاطه خارج الحاضنة. (الشبراوي ، 2003، صفحة 57)

2- دور حاضنات الأعمال في تعزيز إطلاق ودعم الشركات الناشئة

تقوم حاضنة الأعمال بتقديم حزمة من الخدمات المتنوعة التي تساعد المؤسسات الناشئة على النمو والتطور، وتتمثل هذه الخدمات المقدمة في العناصر الأساسية التالية: (بوعظم و زايد ، 2013، صفحة 251)

توفير المرافق المتعلقة بالبنية التحتية:

توفر الحاضنات للمؤسسات التي تنتسب لها المرافق الأساسية اللازمة من مخابر ومعامل و تجهيزات، وبرامج وخدمات تقنية المعلومات وشبكات الاتصالات، كما تقوم بعمل الترتيبات اللازمة لتوفير متطلبات البنية التحتية عن طريق المشاركة أو التنسيق مع الجامعات وهيئات نقل التقنية ومقدمي الخدمات المساندة المرتبطتين بها أو عن طريق الاستئجار.

تقديم الخدمات الفنية:

يعتبر وجود بيئة مشجعة لنقل التقنية مطلباً أساسياً لنجاح الحاضنات في حصول المنشآت المنتسبة لها على التقنيات المعنية اللازمة لتطويرها ونموها، ومن بين أهم الخدمات التي تقدمها الحاضنات المنتسبها: برامج التعاون والتنسيق بين هيئات نقل التقنيات الفنية والحاضنات، إلخ. الجانب تأمين وسائل استفادة المنشآت المنتسبة للحاضنات من المرافق التقنية والمكتبات وقواعد المعلومات، مع توفير سبل استعانتها بالخبراء والمتخصصين المتميزين، وترتيب طرق استخدامها عن طريق عقود واتفاقيات خاصة.

تسهيل الوصول إلى مصادر التمويل:

تقوم الحاضنات بمساعدة المؤسسات المنتسبة لها في إعداد خطط العمل اللازمة للاتصال بالراغبين في الاستثمار فيها وهي في طور النمو، كما يمكن لهذه الحاضنات إقامة ندوات للاستثمار تستقطب من خلالها المستثمرين الراغبين، بل ويمكن للحاضنات نفسها المشاركة في ملكية هذه المنشآت، موفرة بذلك مصادر دخل مستقبلية كنتيجة لنمو المؤسسات التي تشارك فيها، كما يمكن للمنشآت المنتسبة للحاضنات المرتبطة بالجامعات ومراكز الأبحاث الحصول على التمويل اللازم لها، بموجب ترتيبات تشارك فيها هذه الجامعات في ملكية هذه المنشآت مقابل حقوق الملكية والاستفادة من براءات الاختراعات.

توفير الخدمات القانونية:

تحتاج المؤسسات الناشئة إلى خدمات قانونية مرتبطة بأمر عديدة، مثل تأسيسها وتسجيلها وما يتعلق منها بحماية الملكية الفكرية وبراءات الاختراعات، ويمكن للحاضنات تخفيض التكاليف المرتبطة بتوفير هذه الخدمات القانونية إلى المنشآت المنتسبة لها، وذلك توحيد مقدمي هذه الخدمات والاتفاق معهم لتقديم هذه الخدمات بصفة دائمة وجماعية.

بناء شبكات التواصل **Networking**:

تقوم الحاضنات ببناء شبكات التواصل فيما بينها (سواء على مستوى الدولة أو العالم عن طريق تنظيم الندوات والملتقيات، للوقوف على المستجدات والمشاركة في الخبرات والعمل بشكل متكامل، كما أن استمرار الحاضنات في التواصل مع المؤسسات المتخرجة منها و إمدادها ببعض الخدمات التي كانت تقدمها لها قبل تخرجها، يعد من العوامل الإيجابية الهامة إذ ان ذلك لا يساعد فقط في زيادة دخل الحاضنات، ولكنه أداة تسويق فعالة، حيث تستفيد المنشآت المنتسبة للحاضنة من المنتسبات (وعن طريقها) من المنشآت الأخرى التي ترتبط بها خارج الحاضنات. (بوعظم و زايدي ، 2013 ، صفحة 252)

3- تحديات العلاقة بين حاضنات الأعمال والمؤسسات الناشئة وسبل تفعيلها

بالرغم من الدور الفعال الذي تلعبه حاضنات الأعمال في دعم وترقية المؤسسات الناشئة في الاقتصاد الوطني، إلا أنها لا تزال بعيدة عن المراحل المتقدمة التي بلغتها بعض الدول لمعانيتها جملة من النقائص ومواجهتها تحديات تقفحائلا أمام تطورها نذكر أهمها من خلال ما يلي: (بوالشعور ، 2018 ، صفحة 429)

- حداثة ومحدودية كل من فكرة حاضنات الأعمال والشركات الناشئة في الجزائر.
- التأخر التكنولوجي على مختلف الأصعدة، بالإضافة إلى ضعف الانفاق الحكومي على البحث العلمي والتطوير وانفصال الجامعة ومراكز البحث العلمي عن أرض الواقع.
- ضعف التمويل، ونقص رأس المال المغامر للاستثمار.
- ضعف المورد البشري وعدم تأهيله، وافتقاره لخلفية كافية حول المقاولاتية في الجزائر التي تواجه العديد من الصعوبات والتحديات خاصة فيما يتعلق بنقص الأفكار الإبداعية والمبتكرة.

يتطلب تفعيل حاضنات الأعمال في الجزائر تعبئة شاملة للمجهودات والموارد لإقامة حاضنات أعمال نموذجية متخصصة تحاكي التجارب العالمية الرائدة، تعمل على تخريج مؤسسات تستجيب للمتطلبات التنموية وسوق العمل، ويتوقف تحقيق هذا الهدف على توفير إطارات عالية التكوين في مجالات وضع خطط المؤسسات، في جوانبها المالية، الإنتاجية، توفير مستلزمات الإنتاج وكذا تأطير اليد العاملة وتسويق المنتجات والترويج لها، وعقد الشراكة مع حاضنات عالمية، إلى جانب إيجاد آليات تعاون فعالة بين الجامعات والمعاهد كمصدر لخلق الأفكار وبين الحاضنة كمكان لتجسيد الأفضل منها، إضافة إلى معالجة مشكلة التمويل من خلال تشجيع ودعم أنظمة التمويل خارج نظام القروض المصرفية بهدف دعم وتطوير القدرة التمويلية من جهة وفتح مداخل جديدة للتمويل أمام المؤسسات الناشئة من جهة أخرى، مثل مشروعات شركات توظيف الأموال وشركات رأس المال المخاطر، شركات التأجير والبنوك الإسلامية.

المحور الثالث: أهم المحاور لاستدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عبر حاضنات الأعمال

تعمل حاضنات الأعمال على تقديم حزمة من الخدمات للأعضاء المنتسبين للمشاريع خاصة الصغيرة، فبعد تأسيس الحاضنة وتوفير المكان المناسب فإن طلبات الانتساب من قبل أصحاب الأفكار الجديدة لتنفيذها تبدأ بالتوافد على الحاضنة، وتقوم لجنة المبادرات من الشباب الذين يحملون شهادات متخصصة بدراسة جميع الطلبات المقدمة إليها ومن ثم إصدار قرارها بشأن قبول أي نوع منها، ومن ثم تعمل على تقديم حزمة من الخدمات والتسهيلات تتمثل خصوصا في مكان عمل المؤسسات، خدمات إدارية استشارية مالية وقانونية وغيرها من الخدمات، والتي تقدم مقابل إيجار أو رسم احتضان ويتم توقيع عقد الحاضنة بعدها بين المؤسسات والحاضنة حيث يتضمن تعهد من المؤسسات بدفع رسوم الاحتضان خلال فترة زمنية محددة، وهذا لكي يتاح للحاضنة استيعاب مؤسسات أخرى، بحيث تتعهد الحاضنة بتقديم الوسائل اللازمة لدعم المشاريع الصغيرة. (جودر ، 2005، صفحة 15)

1- دور حاضنات الأعمال في بعث المشروعات الصغيرة والمتوسطة

في الوقت الراهن أصبح الدور الذي تلعبه المنشآت الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية محط الاهتمام على النطاق العالمي، ويمكن التحقق من ذلك من خلال الكم الهائل من الدراسات والأبحاث التي يتم إجراؤها لتوضيح المكاسب العديدة التي يجلبها العمل على تعزيز وتقوية هذا النوع من الأعمال، إضافة إلى الوقوف على الصعوبات التي تواجهها المشروعات الصغيرة والمتوسطة القائمة أو المعوقات التي تحد من إنشاء مشروعات جديدة من ذات الحجم، وقد حفزت الأهمية الكبيرة التي تتميز بها المشروعات الصغيرة والمتوسطة حكومات العديد من الدول السعي الجاد لرسم وتفعيل الخطط والسياسات التي تدعم قطاع الأعمال الصغيرة والمتوسطة، وتمدحاضنات الأعمال المشروعات الصغيرة والمتوسطة بعدد من المقومات التي تساهم بفعالية في توفير البيئة المناسبة لتسهيل عملية إنشائها، ومن ثم يستمر تقديم الرعاية والحماية لها حتى تصبح لدى المؤسسات المحتضنة القدرة والخبرة الضرورية لضمان استمرارية النجاح في الأسواق.

1-1 مدى احتياج المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الدعم من الحاضنة:

من أهم شروط التحاق المشروع بالحاضنة هو مدى احتياجه للدعم ويجب أن تكون تلك المشاريع مبنية على الأشخاص المؤهلين، أصحاب الأفكار الجيدة والتي تساعد على النمو السريع والتخرج بأسرع وقت ممكن وفيما يلي إجمالي الشروط الواجب توافرها في هذه المؤسسات: (اسماعيل و عيماد دانو، 2011، الصفحات 05-06)

- أن يكون لدى الريادي فكرة عمل واضحة أو مشروع واضح.
- أن يكون المشروع يخدم المجتمع الذي يتم إنشاؤه فيه ويوفر فرص العمل للأفراد.
- تشترط بعض الحاضنات في المتقدم أن يتوافر لديه التمويل اللازم أو أن يكون لديه القدرة على توفير التمويل المطلوب أن يكون لدى المشروع قابلية للتوسع والنمو.

- أن يكون المشروع المتقدم للاحتضان يتمتع بمعدل نمو سريع بحيث يسمح له بالتخرج بحدود الفترة الزمنية المحددة.

1-2 تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على المستوى الاستراتيجي والتنظيمي (التأسيس والاستدامة):

هناك عدة عوامل تبرز الصعوبات التي تواجهها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للسيطرة على عملية التسيير والإدارة، ويتجسد ذلك في غياب التواصل وعدم الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الخارجية وعدم ضبط العلاقة بين كل من الإستراتيجية وموارد المؤسسة. أما من جانب التنظيم بحد أنه من الصعب تحويل إيديولوجية المسير من تسيير مركز إلى تسيير أكثر استقلالية يعتمد على الخبرات والكفاءات، من خلال ذلك يتبين أنه من الضروري تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من الجانب الاستراتيجي والتنظيمي من أجل التأقلم مع محيطها المتذبذب والمتقلب، هذا ما سيسمح لها بتحسين العلاقات بينها وبين محيطها.

تتخصص الحاضنات عادة في قطاعات مختلفة، حيث تعمل على تنمية الأفكار الإبداعية وتحويلها من مجرد إلى مرحلة التنفيذ من خلال مساعدة أصحابها على إقامة مشروعات صغيرة ناجحة وتساعد على النجاح وتخفيض التكاليف الثابتة، وبذلك فهي تشكل جسرا لنقل وتطوير المشاريع الناشئة من الأفكار الإبداعية بواسطة الجامعات ومراكز الأبحاث إلى السوق مروراً بمرحلة الاحتضان والتي تتخرج منها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الرائدة لتصبح مؤسسات ذات أفاق نمو كبيرة. لذا فإن تمويل نشاط المؤسسات المبتدئة الرائدة يعتبر من أهم المشاكل التي تواجهها، وذلك راجع لقصور مواردها الذاتية من جهة وحدائث أفكارها وعدم التأكد من نجاحها، الأمر الذي يجعل مشاريعها تصنف على أنها عالية المخاطر مما يتسبب في صعوبة الحصول على قروض بنكية، هنا يأتي دور الحاضنات والمتمثل في تسهيل وصول المنشآت المنتسبة لها إلى مصادر التمويل المختلفة التي تتناسب مع هذا النوع من المنشآت وذلك خلال فترة الاحتضان، وتحمل الحاضنات الجزء الأكبر التكاليف التأسيسية للمؤسسة المتعلقة بالمقر والتجهيزات المكتبية والحواسيب والمعامل والمخابر وتجهيزاتها، بالإضافة إلى الخدمات ومتطلبات البنية التحتية وشبكات الاتصالات كما تعمل الحاضنات على أن تكون المنشأة المنتسبة إليها متخصصة في نفس التقنية دون أن تشمل العمل على التكامل بينها بشكل جيد، بالإضافة إلى التواصل محليا ودوليا في إطار التخصص.

1-3 تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من جانب المورد البشري

تولي حاضنات الأعمال اهتماما بالغا بالتدريب باعتبار أن من أهم الأهداف التي أنشئت من أجلها هو المساهمة في نشر ثقافة الريادة والإبداع وتشجيع الشباب على تأسيس المشروعات، عن طريق مختلف الوسائل، مثل إقامة الندوات والمؤتمرات، حيث يتم الاهتمام بموضوع التدريب من خلال إعداد وتنفيذ البرامج التدريبية من أجل رفع كفاءة وقدرات أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتزويدهم بالخبرات والمعلومات، التي تساعدهم في تأسيس مشروعاتهم على أساس علمي، لأن من أهم الصعوبات التي تواجه المشروعات الصغيرة والمتوسطة هي عدم وجود موارد بشرية ذات الكفاءة عالية ومناسبة للتعامل مع التطور التقني، الأمر الذي يشكل تحديا كبيرا لهذه المشروعات. ومن هنا جاء الاهتمام بجانب التدريب والتأهيل لأصحاب المشروعات حيث أعد لهم برنامج تدريبي يشتمل على نوعين من التدريب هي: (جودر ، 2005، صفحة 56)

1_التدريب العام:

هو عبارة عن سلسلة من دورات تدريبية عامة للتأهيل الإداري والعلمي العام، الذي يتناسب مع كل الأعمال بما في ذلك عقد الندوات الدورية لنشر الوعي، حول مستجدات تقنيات الأعمال بغرض تحسين الإنتاج ومعرفة حاجة السوق المحلية.

2_التدريب المتخصص:

عبارة عن دورات تدريبية متخصصة لأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة كل حسب تخصصه بما يزيد من كفاءتهم وتأهيلهم فنيا وإداريا للقيام بمسؤولياتهم على أكمل وجه. إن لوظيفة تسيير الموارد البشرية عدة أقطاب مهمة، كل منها لا يمكن فصله على الآخر لأن تكامل كل منهما يجعل هذه الوظيفة فعالة، نتيجة لذلك ترتقي المؤسسة بأدائها المتميز لعنصرها البشري، وتتمثل هذه الأقطاب في

الاستراتيجيات الاجتماعية والسياسية للموارد البشرية، التسيير التقديري للموارد البشرية، التوظيف ورفع من أداء المورد البشري (تكوين، تحريك، مشاركة) والسياسات ونظام الأجور، فبتأهيل هذه الأقطاب طبعا بعد القيام بعملية تشخيص لوظيفة تسيير الموارد البشرية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة يكسب المؤسسة نمط إدارة جديد تطبق فيه علاقات الوكالة بوضوح، يتبين لنا أنه من الضروري تأهيل وظيفة الموارد البشرية، خاصة وأنها تمثل جوهر الحوكمة داخل المؤسسة.

2- دور حاضنات الأعمال في دعم تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

أصبحت حاضنات الأعمال من الآليات الهامة والمتطورة في عالم اليوم، تستطيع المساهمة الفعالة في القضاء على المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المواجهة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في كل دول العالم، خاصة في البلدان النامية، وقد تطورت صناعات الحاضنات بشكل كبير حيث أصبحت حوالي «150» حاضنة بالدول النامية و «465» حاضنة بالصين وحوالي «200» حاضنة في كل من كوريا الجنوبية والبرازيل لكل منهما، «18» حاضنة في مصر، «2» حاضنة في المغرب وحاضنة واحدة لكل من البحرين وتونس والجزائر، كما توفر الحاضنات وحدات إنتاجية وإدارية ذات تجهيزات خاصة، ملائمة مقابل قيم مدعومة ولفترات لا تزيد عن فترة الاحتضان.

تتأثر الصناعات الصغيرة والمتوسطة بعدد من التحديات والمعوقات التي تؤدي إلى صعوبة وضع إستراتيجية واضحة نظرا لعدم وجود خطط مستقبلية محددة وتحديات إدارية، تنظيمية، مالية، بشرية، مهنية، وتحديات تنافسية.

وتلعب حاضنات الأعمال دورا لا يستهان به في تنمية القدرات التنافسية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، حيث تكفل إذا أخذ صانعو خطط التنمية الصناعية الوصول إلى نمط حديث في التنافسية، من خلال احتضان ورعاية ذوي الأفكار الإبداعية والمشروعات ذات النمو السريع، وتقديم خدمات أساسية مشتركة الدعم المبادرين وتسهيل فترة البدء في إقامة المشروعات على أسس ومعايير متطورة، من خلال توفير الموارد المالية المناسبة لطبيعة هذه المشروعات وتقديم الدعم المالي، الاستشارات الفنية المتخصصة، المساعدات التسويقية، خلق صور ذهنية للنجاحويئة أعمال ملائمة داخل الحاضنة، بالقدر الذي تؤسس فيه شبكة من الخبرة والمعرفة حول الحاضنة(كافي، 2017، الصفحات 189-190)، ولتفعيل دور الحاضنات في تنمية القدرات التنافسية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة ينبغي التطرق إلى:

2-1 تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال دعم الإبداع والابتكار

أولا: إستراتيجية الابتكار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

تهدف إستراتيجية الابتكار إلى دعم القدرات الفنية للمؤسسة بصورة مستمرة بغرض مواجهة مختلف الاضطرابات المحتملة في المحيط، والتي من شأنها التأثير سلبا على قدرتها التنافسية، لا يكون الهدف من الابتكار دوما تنمية حصة المؤسسة السوقية أو رفع مستوى أرباحها بل قد يكون الهدف هو الحفاظ على الوضع الحالي للمؤسسة، إذا كانت تواجه تهديدات جادة، كما تحتل إستراتيجية الابتكار مكان الصدارة ضمن استراتيجيات المؤسسة، ذلك بمثابة القلب الذي ينبض فيها، فدون اعتماد إستراتيجية ابتكار فعالة تكون المؤسسة معرضة للزوال.

ثانيا: أهمية حاضنات الأعمال التقنية في دعم نشاط الابتكار للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة

حاضنات الأعمال التقنية هي من آليات دعم الابتكار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، حيث تعمل على توفير جملة من الخدمات والتسهيلات للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، بهدف شحنهم بدفع أولي يمكنهم من تجاوز أعباء مرحلة الانطلاق، وتنبثق أهمية حاضنات الأعمال التقنية من أن نمو المؤسسة الصغيرة والمتوسطة خاصة أن دورة حياتها تحتاج إلى حضانة، كالإنسان في مرحلة الطفولة، ذلك أنها تفتقر إلى عدد من المقومات التي تسمح لها بالنمو بصورة ذاتية، لذلك فإن كثيرا من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يصيبه

الفشل مبكرا بسبب انعدام الحضانة التي تزوده ببعض مقومات الاستمرار، فحاضنات الأعمال التقنية تعمل على تقديم التكنولوجيا الحديثة وأساليب وأدوات الابتكار، هذا الأخير الذي يعمل على زيادة القدرة التنافسية لهذه المؤسسات، في ظل الظروف الإقليمية والدولية الجديدة والمتجددة ...

وعليه، فيعتبر الابتكار من الأدوات التي تساعد المؤسسة على التعامل مع المتغيرات السريعة، وتخلق لها الأسواق الجديدة، تعمل على تكيفها مع التكنولوجيا الجديدة وتطبيقاتها من قبل حاضنات الأعمال التقنية، تكون هذه الحاضنات مصممة لمساندة ودعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تصنع المنتجات المبنية على المعرفة كرسائلها الأكبر، وهي تعتبر كذلك كمراكز ابتكار تلجأ إليها هذه المؤسسات لتستفيد من دوراتها الفنية والاستشارية، وهي دائما تركز على الابتكار والتجديد كنشاط أساسي داخل هذه المؤسسات فضلا عن توفير التمويل لهذه الأخيرة، عادة ما تنمو حاضنات الأعمال التقنية بجانب الجامعات ومراكز البحث، وذلك حتى تكون على صلة مباشرة بالباحثين ومختلف الموارد العلمية المتاحة فيها، وبالتالي، فان دورها رائد في تنمية قطاع البحث والتطوير وتعزيز العلاقة بين قطاعي البحث العلمي التقني والصناعة. (طرطار و حليمي، 2010، صفحة 13)

ثالثا: أساليب حاضنات الأعمال التقنية لدعم نشاط الابتكار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

تعمل حاضنات الأعمال التقنية على دعم نشاط الابتكار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال تقديم الموارد التكنولوجية والموارد العلمية لها، ومن هنا تتجلى أهميتها في دعم الابتكار باعتبار أن تلك العوامل هي مدخلات نشاط الابتكار، وتتبع هذه الحاضنة أساليب للقيام بذلك منها:

المنتجات الجديدة:

الابتكار في المنتج هو عملية يتم من خلالها توظيف مختلف المعارف للحصول على منتج جديد أو تطوير المنتج السابق، وهذا بغية الحصول على عائد من خلال كسب فئة من المستهلكين له أو بتعبير آخر من السوق، لا يمكن للابتكار في المنتج أن يعود على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالعائد المرجو ما لم يكن مقبولا لدى الشريحة المستهلكة له، بالإضافة إلى احتياجه لتكاليف إن لم تكن خطيرة، كما يتمثل الخطر الذي يواجه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في إمكانية تفوق المؤسسات الأخرى في ابتكار منتج قد يكون ذا جدوى اقتصادية من جهة ويضر بالمؤسسة المتخلفة عن الابتكار من جهة أخرى، فالابتكار في المنتج يعتبر من وجهة النظر الإستراتيجية للمؤسسة خطة دفاعية تضمن ديمومتها التنافسية، وبهذا فإن للابتكار هدف أساسي وهو إعطاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مميزات وقدرات تنافسية تميزها عن الشركات الأخرى عبر أحد صيغتين هما:

الصيغة الأولى:

طرح منتجات بنفس الجودة الموجودة في السوق لكن بسعر اقل، لأن المؤسسة تمكنت بطريقة مبتكرة من تخفيض كلفة الإنتاج.

الصيغة الثانية:

طرح منتجات تنافسية تستجيب بطريقة أفضل لتطلعات المستهلكين، مقارنة مع منتجات المنافسين، ويمكن بيعها بسعر مماثل أو أعلى من أسعار المنافسين لأنها تتوفر على مميزات إضافية وجودة أفضل مقارنة بالمنافسين.

أساليب صنع المنتجات:

لا يمكن الحديث عن الابتكار في المنتج ما لم يكن هناك ابتكار في أساليب إنتاجه بأوصاف جديدة وخصائص مميزة، بالإضافة إلى الأحجام المنتجة وزمن إنتاجها، وبالتالي يترتب على هذا مجموعة من المميزات منها: تطوير أو تحسين منتج سابق، الإنتاج بكميات كبيرة، الإنتاج بأحدث الأساليب، وهذا ما يحقق للمقولة تديني في التكاليف، وهذه الميزة في حد ذاتها ميزة تنافسية تستعملها المقولة للمحافظة على بقاء منتجاتها، وبالتالي لا بد من إيجاد أو تطوير الأداة التي من خلالها تحسن أو تطور هذه المنتجات.

تطوير تقنيات أدوات العمل:

إن تطوير وتحسين الطرق والأساليب التنظيمية لإدارة العمل يجعل قنوات الاتصال سهلة وتؤدي الغرض المتوخى منها، ويكون التنفيذ سريعاً وفعالاً، بما يتيح القدرة على ضمان استمرارية العملية الإنتاجية في أحسن الظروف وأسرع وأبجع السبل، ويظهر أن مختلف العناصر السالف ذكرها تكاد تشكل في مجموعها حلقة متصلة متكاملة، تجسد مضمون الابتكار في تقنيات إدارة العمل، وهو الابتكار الكفيل بدفع القدرة الإبداعية والاستكشافية لدى المقاول الصغيرة بالجزائر، وبالتالي طاقة ابتكار منتج جديد أو تقنيات صنعه وهذا ما يعود بالنائج الإيجابية على المقاول ومحيطها، يعزز من قدرتها الدفاعية، لأنها تنتج منتجات ذات جودة عالية بأساليب وطرق إنتاجية متطورة، ومستحدثة ومبتكرة، وبكفاءات ومهارات عالية وهو ما يمكن من تحقيق الميزة التنافسية للمقاول الصغيرة بالإضافة إلى ما سبق هناك أعمال وادوار أخرى تبناها الحاضنات التكنولوجية في مساعدة ومتابعة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كإقامة الأيام المفتوحة التي تعد فرصة تشارك فيها المؤسسات المنتسبة لهذه الحاضنات. (غياط و بوقوم ، 2009، صفحة 62)

2-2 محاور تفعيل دور الحاضنات في تنمية القدرات التنافسية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة

يمكن تلخيصها فيما يلي: (عياش و بوداب ، 2019، صفحة 09)

- التركيز على احتضان المشروعات الجديدة والمشروعات في مرحلة النمو.
- التأكد من احتياجات تلك المشروعات لبرنامج الاحتضان ومدى ملائمة هذه الاحتياجات الخدمات والبنية الأساسية للحاضنة.
- توفير الاستراتيجيات المتطورة والعناصر البشرية القادرة على احتضان الأفكار، والتخطيط طويل المدى.
- تركيز خدمات الحاضنة واستخدام كامل مساحتها لخدمة المشروعات الملتحقة.
- حسن إدارة الوقت من جانب مدير الحاضنة لتنمية القيمة المضافة للمشروعات الملتحقة بالحاضنة.
- التقييم المستمر لبرنامج الحاضنات ومن ثم ضمان التطوير المستمر وتحسين الأداء.
- الاستعانة ببيوت الخبرة العالمية المتخصصة لتسويق خدمات تلك المشروعات.
- اختزال الإجراءات الحكومية والروتينية من خلال شبكة المعلومات والاتصالات المتخصصة والاستفادة المثلى من برامج الحكومة الإلكترونية.
- توفير التكامل بين المشروعات الصغيرة والمتوسطة (صناعات مغذية والمشروعات الكبيرة من خلال تقديم مميزات الإنتاج وتنوعها.
- خلق فرص تدريبية لتخريج دفعات من العمالة الماهرة والكفاءات الإدارية والتنظيمية المناسبة.
- تقديم قاعدة بيانات مناسبة للاطلاع على الأفكار الجديدة والمتطورة للمشروعات ومراعاة عدم تكرارها بالقدرا الذي يتعكس إيجاباً على إنتاجيتها.
- تقديم الحاضنات تسهيلات بنكية والائتمانية للمشروعات المحتضنة.

الخاتمة:

إن الواقع العملي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في العالم عموماً، والعالم العربي خصوصاً يؤكد على تعقيد البيئة التي تعمل فيها، كالمنافسة، التطور التكنولوجي، وسيطرة الشركات الكبرى على الأسواق ... ويطرح العديد من محاور التحدي التي تواجهها على مختلف الأصعدة والجوانب، كالجانب التمويلي مثلاً، خاصة في المراحل الأولى للتأسيس، وهو ما يفسر تزايد نسبة دورة الحياة القصيرة بمجموعة واسعة من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي انسحبت من السوق، أو أجهضت فكرة بعثها خلال المراحل الأولى لها، لعدم قدرة، وعجز هذه المؤسسات على مواجهة الظروف المحيطة بها، كنقص الخبرة ونقص الموارد خاصة المالية منها - كما تم الإشارة إليه -

وفي إطار هذا السياق وكأحد الآليات التي اعتمدها الجزائر لترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة نجد حاضنات الأعمال التي تساهم بشكل كبير في دعم و ترقية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة خاصة التي تكون في بداية نشاطها فهي تمدها بكل المساعدات التي تحتاجها حتى تسهل عليها العمل و الاندماج في السوق الوطني، و توسع نشاطها أكثر فهي تساعدها على الابتكار و خلق أساليب جديدة و متطورة لإنتاج منتجاتها أو تحسينها لتكون قادرة على التنافس و فرض مكانتها في السوق الوطنية، ما يساهم بتحسين جودة المنتجات المحلية و جعلها تنافس المنتجات الأخرى في السوق العالمية.

ومن خلال ورقتنا البحثية خلصنا لأهم النتائج التالية:

- أهم ما يميز حاضنات الأعمال هو تكاتف الجهود بين كافة القطاعات سواء العامة أو الخاصة للنهوض بالاقتصاد الوطني، إضافة الى الاهتمام بتأهيلو تدريب العنصر البشري لتنمية القدرات الإبداعية فيهم، التي تؤدي الى خلق سلع و خدمات جديدة مبتكرة محلياً.
- ساعدت حاضنات الأعمال خاصة الاكاديمية على تقليص البطالة بين خريجي الجامعات و المعاهد العالية، و دعمهم لإنشاء مشاريعهم الخاصة، إضافة إلى المساهمة في تحقيق التنمية الريفية عبر احتضان المشاريع المصغرة التي تعتمد على توليفة الإمكانيات و الاحتياجات.
- تعتبر حاضنات الأعمال مجرد تجربة حديثة العهد في الجزائر تحتاج إلى المزيد من التحسين حتى تلعب دورها في دعم المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، إلا أن هذا لا يمنع تجسد فلسفة حاضنات الأعمال ضمن مجموعة واسعة من اليات الدعم التي تعتمد عليها الجزائر، للارتقاء بقطاع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة الذي لازال يسجل وزن نسبي منخفض مقارنة مع الدور المحوري الذي يعول أن يلعبه ضمن خطة النهوض بالتنمية الاقتصادية في الجزائر.
- ان المؤسسات الصغيرة و المتوسطة قطاع هام يجب تقديم له كل الدعم اللازم و التحفيز التي من شأنها ان تدفع به الى الارتقاء و المساهمة في تطوير الاقتصاد و الاخذ بالدول النامية رائدة في هذا المجال كنموذج.

توصيات:

- توسيع دور حاضنات الأعمال ليشمل شتى المجالات و القطاعات لكي تغطي جميع أنشطة المقاولات مهما كان نشاطها.
- تعزيز العلاقة بين حاضنات الأعمال و الجامعات ومراكز الأبحاث و الأقطاب الصناعية.
- ضرورة ان تقوم الحاضنة بخرجات ميدانية للتعريف بالحاضنة و مهامها.
- التشجيع على انشاء حاضنات بالشراكة مع القطاع الخاص.

قائمة المراجع:

1. كمال بوعظم ، و عبد السلام زايدى . (2013). حاضنات الأعمال التقنية ودورها في دعم وترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة- تجارب عالمية وسبل الاستفادة منها. تنمية الموارد البشرية، 8(1)، 241-298.
2. إبراهيم عاطف الشبراوي . (2003). حاضنات الأعمال : مفاهيم مبدئية وتجارب عالمية. السعودية: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
3. أحمد طرطار ، و سارة حليمي. (2010). مداخلة مقدمة في اطار الملتقى الدولي للمقاولاتية: التكوين و ريادة الأعمال . حاضنات الأعمال التقنية كآلية لدعم الابتكار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. بسكرة، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
4. برودي مفروم. (2021). المؤسسات الناشئة في الجزائر - الواقع والمأمول. حوليات جامعة بشار في العلوم الاقتصادية، 7(3)، 341-356.
5. حبيبة بن زغدة . (2021). شركات رأس المال المخاطر كآلية لدعم المؤسسات الناشئة في الجزائر. حوليات جامعة بشار في العلوم الاقتصادية، 7(3)، 79-94.
6. ريجان الشريف، و لمياء هوام . (2013). الملتقى الوطني حول استراتيجية التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر. دور حاضنات الأعمال التقنية في دعم الإبداع و تنمية القدرات التنافسية للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة - التجربة الجزائرية بين الواقع و المأمول. ورقلة، كلية العلوم الاقتصادية التجارية و علوم التسيير، الجزائر: جامعة قصدي مرياح .
7. زبير عياش ، و سهام بوداب . (2019). أهمية حاضنات الأعمال التقنية في دعم وترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية، 12(1)، 118-133.
8. شريف غباط ، و محمد بوقوم . (2009). حاضنات الأعمال التكنولوجية ودورها في تطوير الإبداع و الابتكار بالمؤسسات الصغيرة و المتوسطة - حالة الجزائر-. ابحاث اقتصادية و ادارية، 3(2)، 42-66.
9. شريفة بوالشعور . (2018). دور حاضنات الأعمال في دعم وتنمية المؤسسات الناشئة Startups: دراسة حالة الجزائر. مجلة البشائر الاقتصادية، 4(2)، 417-431.
10. عائشة موزاوي، و سفيان بن عبد العزيز. (13، 12، 2013). ملتقى حول: إستراتيجية تنظيم ومتابعة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر. دور حاضنات الأعمال في دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وترقية تنافسية. ورقلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر. تم الاسترداد من http://www.cuk.org/manifestation/708/economie_eco307/.htm
11. عبد الله سعد الهاجري. (14 أكتوبر، 2017). الملتقى العربي حول تعزيز دور الحاضنات الصناعية والتكنولوجية في التنمية الصناعية -تونس-. دور حاضنات الأعمال في التنمية الصناعية في دولة الكويت. الكويت.
12. علي بخيتي ، و سليمة بوعوينة . (2020). المؤسسات الناشئة ، الصغيرة والمتوسطة في الجزائر واقع وتحديات. دراسات وأبحاث، 12(4)، 581-595.
13. علي صولي ، و مصطفى بورنان . (2020). الاستراتيجيات المستخدمة في دعم وتمويل المؤسسات الناشئة (حلول لإنجاح المؤسسات الناشئة الناشئة). مجلة دفاتر اقتصادية، 131-148.
14. ليث عبد الله القهيوي، و بلال محمود الوادي. (2012). المشاريع الريادية الصغيرة و المتوسطة و دورها في عملية التنمية. عمان، الاردن: مركز دراسات الوحدة العربية.

15. محمد رشدي سلطاني. (2013). *الإدارة الاستراتيجية في المنظمات الصغيرة و المتوسطة*. الاردن: دار جليس الزمان.
16. مراد اسماعيل، و سعيد عيماد دانو. (03-04 ماي, 2011). *الايام العلمية الدولية الثانية حول المقاولاتية - البيات دعم ومساعدة إنشاء المؤسسات في الجزائر فرص و عوائق . حاضنات الأعمال التكنولوجية*. بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، الجزائر.
17. مصطفى يوسف كافي. (2017). *إدارة حاضنات الأعمال للمشاريع الصغيرة*. عمان: دار الحامد للنشر و التوزيع.
18. وآخرون جودر . (2005). *تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية الأيسكو* .